

المقدمة

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ
الله، وبعد.

فالذاكرةُ آيةٌ من آياتِ الله، وسرٌّ من أسرارِ
النفسِ البشرية التي أمرنا الخالقُ - عزَّ وجلَّ -
بالتفكيرِ والتأمُّلِ في كُنْهها ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا
تُبْصِرُونَ﴾.

إنَّ الذاكرةَ جهازٌ سريعٌ، يستعرضُ الإنسانُ
من خلاله الكثيرَ من الأحداثِ التي مرَّت به،
والعديدَ من المواقفِ التي تعرَّضَ لها.

ولقد دَوَّنتُ إبانَ عملي في وزارةِ المعارفِ،
الكثيرَ من المواقفِ الجديرةِ بالعرضِ، والعديدَ
من الأحداثِ الحريَّةِ بالتناولِ.

وقد آن لي بعد أن تفرَّغتُ من عناءِ المسؤوليةِ
أن أسجِّلَ تلكَ الجوانبَ، وأقطفَ تلكَ
الخواطرَ، وأرجو أن أكونَ كما قالَ الشاعرُ
المتنبِّي:

قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ

وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

ولهذا فمادةُ هذا الكتابِ قُطوفٌ من بساتينِ
التَّربيةِ، وذكرياتٌ من بوحِ الذاكرةِ، وفيضٌ من
الأحداثِ التربويَّةِ، وأودُّ أن أكونَ من القاطنينِ
للقولِ لَمَّا نَوَّرَا.

إنَّه يستعيدُ صوراً من الميدانِ، ويعرضُ خبرةً
دامت أكثرَ من رُبْعِ قرنٍ، ويحكِّي مشاهدَ تربويةً

أروها للآخرين؛ حيثُ مرَّ بي في حياتي
الوظيفية مواقفٌ تستوجبُ التدوينَ، وتجاربُ
تقتضي التسجيلَ. ورأيتُ أهميةَ عرض تلك
الأُمور وإن كان الغائبُ أكثرَ، والمُهملُ أكبرَ،
فمع زحمة العمل نسيتُ أشياء، ومع ضغط
المراجعين غابتُ أمورٌ، وإنِّي مُوردٌ في
الصفحات القادمة بعضَ المواقف التربوية،
والأُمور الاجتماعية التي ظلَّت عالقةً بالذَّاكرة،
محفوظةً في بعضِ القصاصاتِ.

وأرجو أن يستفيد القارئُ مما يجده،
وخصوصاً أنها واقعيةٌ، عايشتُ أحداثها،
وكنتُ طرفاً في أغلبها.

إنَّهَا كَمَا رَوَى أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ^(١) مِنْ أَنَّهُ
قِيلَ: «تَجَارِبُ الْمُتَقَدِّمِينَ مَرَايَا الْمُتَأَخِّرِينَ، كَمَا
يُبْصَرُ فِيهَا مَا كَانَ يُبْصَرُ بِهَا فِيمَا سَيَكُونُ.
وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَالدَّهْرُ آخِرُهُ شَبَهُ بِأَوَّلِهِ

نَاسٌ كَنَاسٍ وَأَيَّامٌ كَأَيَّامٍ

وَلَيْسَ مِنْ حَادِثَةٍ مَاضِيَةٍ إِلَّا وَهِيَ تُعَرِّفُكَ
الْخَطَأَ وَالصَّوَابَ مِنْهَا؛ لِتَكُونَ عَلَى أَهْبَةِ فِي
أَخْذِكَ وَتَرْكِكَ، وَإِقْدَامِكَ وَنُكُولِكَ وَقَبْضِكَ
وَبَسْطِكَ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى كُلُّ الْوَقَايَةِ،
فَإِنَّهُ لَا يُلْقِي فِي التَّهْلُكَةِ كُلَّ الْإِلْقَاءِ».

(١) الإمتاع والمؤانسة: ٣/١٥٠.

وهذه المواقف تُصوِّرُ الواقعَ التَّعليميَّ،
وتَحكي معاناةَ المسؤُول، وتُبْرِزُ بعضَ المَظاهرِ
الاجتماعيَّة، والأحوالَ السُّلوكيَّة، وتعرضُ
بعضَ الأمورِ التي لا تخلُو من طُرْفَةٍ وتَسليَّةٍ،
ولقد تعلَّمتُ من خلالها أشياءَ كثيرةً، أرجو أن
يستفيدَ منها القارئُ.

وهذه المواقفُ والصورُ التي أوردتها جاءتُ
في هذا الكتابِ كحاطبٍ ليلٍ، مُتنوعَةٍ في
مواضيعها، مُختلفةٌ في تواريخها، وسوف تكونُ
في أكثرَ من جُزءٍ إن شاء اللهُ.

هذا وباللَّهِ التوفيقُ

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان

الرياض ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

١- ماهي صلاحياتك؟

تُكتسبُ الخبرةُ الإداريةُ بالممارسة والمزاولة،
ويتعلَّمُ الإنسانُ في كلِّ يومٍ أمراً جديداً، ويعرفُ
في كلِّ نهارٍ درساً مفيداً.

وحيثُ عيّنتُ مُديراً للتَّعليم بالرياض
وجدتني فجأةً بينَ أعمالٍ متعدِّدة، ومعاملاتٍ
متنوعَّة.

واكتشفتُ أنَّ إدارةَ التَّعليم صورةٌ مصغَّرةٌ
للووزارة، بل هي أكبرُ من بعض الوزارات
القائمة؛ ففيها عددٌ كبيرٌ من الموظَّفين، وآلافُ
من المعلمين، ولها أمورٌ فنيَّةٌ، وجوانبُ تربويَّةٌ،
ومجالاتٌ إداريَّةٌ، ومشاكلُ اجتماعيَّةٌ، وقضايا

للطلاب، وأخرى للمعلمين، وهي الميدانُ
التنفيذيُّ والحقلُ التربويُّ المباشرُ، وهي الجهةُ
المتعاملةُ مع الجمهور، في جانبٍ مهمٍّ من
حياتهم الاجتماعية، فلا أغلى عند الناس من
أبنائهم.

وتتولَّى وزارةُ المعارفِ الإشرافَ والتَّوجيهَ،
والمتابعةَ والمراقبةَ، وتقومُ إمارةُ المنطقةِ بالمساهمةِ
في تيسيرِ الأمورِ التَّعليميةِ، ودَعْمِ مديرِ التَّعليمِ
ومُسَاعَدتهِ في تنفيذِ البرامِجِ التربويةِ، ومعالجةِ
المشاكلِ التي قد تعترضه.

وفي الأسبوعِ الأوَّلِ من مُباشرةِ العملِ -
وكانَ في شَهرِ المحرمِّ من سنةِ ألفٍ وأربعمائةِ

وواحد من الهجرة، أي قبل تسعة عشر عاماً من الآن - وجدتُ بين المعاملات قضية معلّم دائرة بين إمارة منطقة الرياض وإدارة التعليم، ومع تلك المعاملة مذكرة صغيرة من المستشار القانوني في إدارة التعليم - وكان مصري الجنسية - يذكر فيها أن صاحب السمو الملكي، أمير منطقة الرياض سلمان بن عبد العزيز، وجه باتخاذ إجراء إداري حول تلك المعاملة. ويرى ذلك المستشار أن تسأل إدارة التعليم سمو الأمير كيف وجه بذلك الإجراء؟ وما هي صلاحياته؟ ومن فوضه؟ وقد وافقت المستشار على رأيه، ووجهت بأن يكتب خطاباً لصاحب السمو الملكي نسأله عن صلاحياته، ومن فوضه؟

وقد أرسلنا الخطاب، وكان فيه جرأةٌ وعجلةٌ. وإنِّي لأعجبُ كيفَ أخطأتُ؟ ولكنها الحياةُ، مدرسةٌ وتجاربٌ.

وبعدَ أنْ صدرَ الخطابُ فكَّرتُ في الأمرِ وندمتُ على تسرعِي، وعجبتُ من جرأتي، وترقبتُ أنْ يردَ عتابٌ، وأنْ يصلَ تأنيبٌ.

ومضتُ أيامٌ وجيزةٌ وإذا بي أجدُ بين الأوراقِ جواباً من سموه، فيه رقةٌ وعظمةٌ، ويحملُ درساً في التعاملِ والتوجيهِ. وكان الجوابُ أنْ سموه اتخذَ هذا الإجراءَ بحكمِ الولايةِ العامةِ.

وقد ظلَّ هذا الموقفُ باقياً في الذهنِ، حاضراً بالذاكرة؛ فقد كان الواجبُ أنْ يكونَ هذا الأمرُ

معلومًا لدينا، وإن كان لا بدَّ من السُّؤال
فلسؤال صياغةٍ أُخرى، ولكلِّ مقامٍ مقالٌ،
ولكنَّها الحياةُ خبرةٌ ومعارفٌ.